ظاهرة الإعراب وتطورها لدى المحدثين

أحمد جادر رحيمه

Ahmed.Jader1101b@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

أ.د. أسامة رشيد الصفار

Ausam.Rasheed@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد/ كلية التربية، ابن رشد/ قسم اللغة العربية

الملخص:

يعدُّ الإعراب ظاهرة بارزة من ظواهر اللّغة العربيّة، وسمة من سماتها، ومَعلمٌ من معالمها، بل أحد خصائصها الفريدة، لازمَ العربيّة واقترن بها، وتُعدّ ظاهرة الإعراب مرحلة متطوّرة من مراحل اللّغة، إذ كانت في بداياتها عبارة عن إشارات باليد، أو مجرد أصوات للتّعبير عن التّواصل، ومن ثمّ تطوّرت هذه الأصوات بمراحل متقدمّة لتكوّن أسماء لمسمّيات يحتاج إليها الإنسان، للتّعبير عن أشياء يشاهدها ويشعر بها، بعد ذلك اكتسب الإنسان خبرة متراكمة ليكوِّن من هذه الأسماء جملاً يعبّر بها عن رغباته واحتياجاته، لتأتي مرحلة الإعراب التي تدلّ على مدى تطوّر الكمال الفكري والنّمو الذّهني للإنسان العربي .

The phenomenon of expression and its development among the modernists

Ahmed Jader Rahima

Ahmed.Jader1101b@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Prof. Dr. Osama Rashid Al-Saffar

Ausam.Rasheed@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

University of Baghdad / Ibn Rushd, College of Education / Department of Arabic Language

Abstract:

Expression is a prominent phenomenon of the Arabic language, and a feature of its features, and a landmark of its features, but one of its unique characteristics, the Arabic must and is associated with it, and the phenomenon of expression is an advanced stage of the language stages, as it was in its beginnings are hand signals, or just sounds to express communication, and then these sounds evolved in advanced stages to be names for names needed by man, to express things he sees and feels, after that the human gained accumulated experience to be one of these names sentences that express It expresses his desires and needs, to come the stage of expression, which indicates the extent of the development of intellectual perfection and mental growth of the Arab person.

اهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في بيان آراء المحدثين لظاهرة الإعراب، فقد اختلف المحدثون في إبراز أهمية الإعراب في العربية، ومدى أثره في دلالة المعنى.

مشكلة البحث:

من المشكلات التي واجهت البحث، التداخل الحاصل في مفهوم الإعراب وتعدد مفاهيمه، إذ اختلط مفهوم النحو في الإعراب، والتداخل بين مفهوم الإعراب واللغة من جهة أخرى.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان مفهوم الإعراب، وإبراز مراحل تطوره، فقد تعرضت ظاهرة الإعراب إلى مراحل متباينة من ضيق الدلالة وتوسعتها.

الكلمات المفتاحية: مفهوم الإعراب، آراء المحدثين في الإعراب، دلالة الإعراب.

المقدمة:

شهدت مراحل تطوّر الإعراب فترات متذبذبة بين شدٍّ وجذب، فتارة يتّسع المعنى في دلالته، وتارة يضيق، إذ تُشير مختلف الشّواهد في كتب النّحويّين، إلى أنّ الإعراب في بداياته كان يدلُّ على الإبانة، يقول ابن منظور: " الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، وأعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب، ويقال: عربتُ له الكلام تعريبًا، وعرِب إذا فصُح بعد لكنةٍ "(ابن منظور،١٩٩٩،٩/١١٥)(Ibn Manzur,1999,9,11) فالإعراب في بداياته لم يكنْ يعني أكثر من الإبانة والإيضاح، بعد ذلك انحصرت دلالة هذا المصطلح من المفهوم العام الذي يشير إلى الإبانة والإفصاح إلى المفهوم الضيّق الخاص، فأصبح يدلّ على الحركات الإعرابيّة في أواخر الألفاظ واستمرّ هذا المفهوم الضيّق للإعراب، منذ أنْ بدأ أبو الأسود الدّؤلي، بوضع الحركات الإعرابيّة على الحروف، إذ أصبح الإعراب هو الأساس والمحور الذي تتمحور حوله الدّراسات النّحوية

(الهيتي، 2000، ١٧) (AL- heeti,2000,17) وقد أصبح هذا المصطلح يدلّ على الحركات الإعرابيّة لدى عدد من اللّغويّين القدامى، يقول الكفوي: " وإنّما اختصّ الإعراب بالحرف الأخير؛ لأنّ العلامات الدّالة على الأحوال المختلفة المعنويّة لا تحصل إلاّ بعد تمام الكلمة "(الكفوي،١٩٩٨،١/١٤٣)(Al-Kafawi,1998,1,143) وعرّفه عبد المتعال الصعيدي بأنّه " تصرّف أهل العربيّة في أواخر كلماتها، بين رفعٍ، ونصبٍ، وخفضٍ، وجزم "(الصعيدي،١٩٤٧، ٢٤٠)(Al-Saidi,1947,) .

ذكرنا فيما تقدّم، إنّ دلالة مصطلح الإعراب لم تشهد الثّبات، فبعد أن كانت تدلّ على الإبانة، تحوّل هذا المفهوم العام إلى مفهوم خاص، يدلّ على الحركات في أواخر الألفاظ، وبعد أنْ تطوّرت الدّولة الإسلاميّة بشتّى مجالاتها(دهش، ٢٠١٥، ٣٠)(Dahsh,2015,30) واتّسعت هذه الدّلالة من المفهوم الخاص إلى المفهوم العام، فأصبح الإعراب يُشير إلى مفهوم النحو، إذ اختلط المفهومان اختلاطًا بيّنًا في كثير من كتب النّحو واللّغة، حتى إنّ النّحو يسمّى إعرابًا، والإعراب نحوًا والسّبب في هذا الخلط " يرجع إلى أنّ الإعراب كان سببًا في نشأة النّحو فسمّي باسمه، واستأثر الإعراب باهتمامهم، وأصبح المحور الذي يدور حوله النّحو

وغيره من الدّراسات اللّغويـة "(ياقوت،١٩٩٤، ١٥) (Yaqout,1994,15)، وقد عاب دعاة التّجديد هذه النّظرة الضّيقة في الخلط بين المفاهيم لدى القدماء الذين جعلوا غاية النّحو بيان أحكام الإعراب وتفاصيله، " وفي هذا التّحديد تضييق شديد لدائرة البحث النّحوي، وتقصير لمداه، وحصر له في جزء يسير ممّا ينبغي أن يتناوله، فإنّ النّحو كما نرى، وكما يجب أنْ يكون، هو قانون تأليف الكلام، وبيان لكلّ ما يجب أنْ تكون عليه الكلمة في الجملة، والجملة مع الجملة، حتى تتّسق العبارة ويمكن أنْ تؤدّي معناها "(مصطفى،٢٠١٢، ١٧)(Mustafa,2012,17)، إذ أصبحت العربيّة عونًا في مواكبة التّغيرات(حوّاس،٢٠١٣، ٢٦)(Hawas,2013,26)

أمّا الإعراب في الدّراسات اللّسانيّة؛ فقد تجاوز حدود الحركات الإعرابيّة في أواخر الألفاظ، وأصبح " من المفاهيم الكونيّة التي تعمّ جميع الألسن البشريّة، ولا تقتصر على الألسن التي يظهر في بنيتها اللّفظيّة علامات الإعراب، مثل العربيّة والرّوسيّة، والألمانيّة "(المسعودي،٢٠١٩، ٢٤)(Al-Masoudi,2019,24)

آراءُ المحدثين في الإعراب:

أجمعَ النّحاة القدامى، على أنّ الحركات الإعرابيّة دوالٌ على المعاني، إلاّ قطرب فقد خالفهم الرّأي، إذ يرى أنّ عددًا من الجمل في العربيّة، قد يتّفقُ معناها ويختلفُ إعرابها، وقد يختلف معناها ويتّفق إعرابها، وساقَ أمثلة لذلك، توضّح ما ذهب إليه فممّا اتّفق معناه واختلف إعرابه قولك: (ما زيدٌ قائمًا) و (ما زيد قائمٌ) وممّا اختلف معناه واتّفق إعرابه، قولك: (كأنّ زيدًا أخوك) و (لعلّ زيدًا أخوك)، ويرى قطرب أنّ العربَ " إنّما أعربت كلامها؛ لأنّ الاسم في حال الوقف يلزمه السّكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسّكون أيضًا، لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل وكانوا يبطئون عند الإدراج، فلمّا وصلوا وأمكنهم التّحريك، جعلوا التّحريك مُعاقبًا للإسكان، ليعتدل الكلام "(الزجاجي،١٩٧٩، ٧٠)(AL-Zgagi,1979,70) .

أمّا المحدثون؛ فقد انقسموا في الإعراب ودلالته على ثلاثة اتّجاهات، أحدهما سارَ على خُطى النّحاة القدماء في نظرتهم للعلامات الإعرابيّة، ودلالاتها على المعاني وهذا الرّأي يُمثّله أغلب المحدثين، والآخر، يرى ظاهرة الإعراب، ما هي إلاّ قرينة واحدة من عدّة قرائن مُتضافرة، تشترك في الدّلالة على المعنى، أمّا الاتّجاهُ الأخير؛ فذهب إلى أبعد من ذلك، وخالفَ رأْيُ القدماء في دلالة الإعراب، وتوافقَ رأْيُهم مع ما ذهب إليه قطرب، وأبرز من تحدّث عن ذلك من المحدثين إبراهيم أنيس، ويمكن تلخيص أهمّ هذه الاتّجاهات بالشكل الآتي:

الاتّجاه الأوّل: الحركات الإعرابيّة دوال على المعاني:

أقرّ أصحاب هذا الرّأي بوجود الإعراب، ودلالته على المعنى، إذ لا يمكن تحديد معنى الكثير من الجمل، وإزالة اللّبس والغموض عنها، إلاّ بوجود الإعراب وثمّة مزيةٌ أخرى اختصّتْ بها العلامات الإعرابيّة في اللّغات المعربة، تنمازُ بها عن بقية اللّغات غير المعربة، تتمثّل بحريّة استعمال الكلمات في التّراكيب اللّغوية بوساطة التّلاعب في رُتبةِ الألفاظ، بتقديمها تارة، وتأخيرها تارة أخرى، دون أن يختلّ المعنى، وتتأثّر دلالته، ممّا يُتيحُ للمتكلّم الحريّة في صياغة تركيب الجملة، تناغمًا مع السّياق، وموسيقا النّص، بخلاف

اللّغات غير المعربة، التي تُلزمُها تراكيبها اللّغوية وضع الكلمات في رُتبة واحدة، إذ يفقدها هذا الالتزام كثير من المرونة الممكن إتاحتها بوجود الإعراب(النور،٢٠١٢، ٢٤)(Al-Noor,2012,24)

لقد ألّفَ المحدثون الكثير من الكتب، التي عالجوا فيها النّصوص، معالجة نحويّة تطبيقيّة على وفْق نهج القدماء، ومن بينهم عبده الرّاجحي، إذ يقول في مقدمّة كتابه التّطبيق النّحوي: " ونحن نؤمن بضرورة تدريس النّحو في جامعاتنا في مظانه القديمة إلى جانب الدّرس التّطبيقي، وقد كان ذلك نهج القدماء، قدّموا لنا كتبًا تضمّ أبواب النّحو، وتوفّر عدد منهم على معالجة النّصوص معالجة نحويّة تطبيقيّة "(الراجحي،٢٠٠٠، ٨)(Al-(Rajhi,2000,8 أمّا عبّاس حسن؛ فقد اعتمد على نهج القدماء في تبويب كتابه، (النّحو الوافي) المكوّن من أربعة أجزاء، بطريقة لا تختلف اختلافًا كبيرًا عن مؤلّفات الأوّلين، إذ تناول ظاهرة الإعراب، وخصّص لها مبحثًا مطوّلاً في الفصل الأوّل(حسن، ١٩٧٤، ٧٢/١)(Hassan,1974,1,72) وقد ذكر في كتابه اللّغة والنّحو، عددًا من الشّواهد التي يمكن عدّها أدلّة على أنّ الإعراب أحد خصائص اللّغة التي لا غنى عنها، وإنّ الكلام دون العلامات الإعرابيّة يكون منقوصًا في دلالته ويمكن تلخيص أهمّها بالشّكل الآتي:(حسن،١٩٦٦، ٢٦١)(Hassan,1966,261).

١- إنّ وظيفة العلامات الإعرابيّة بيان المعنى المُراد في الكلام، وهي وظيفة لا تستطيع تأديتها الكثير من الألفاظ المختلفة في الكشف عن الفاعليّة، والمفعوليّة والتّعجب، والإخبار، وغيرها .

٢. إنّ التّراث القديم، سواء أكان دينيًّا أم أدبيًّا، لا يمكنْ فهمهُ وكشف أسراره دون الإعراب، فلولا الإعراب لشابَ الكثير من التّراكيب اللّغويّة، الغموض، وعدم أمْن اللّبس، وفقدان الدّلالة .

٣. إنّ الدّعوة إلى تسكين أواخر الكلمات تواجه عقبات عدّة، أهمّها تلك الكلمات التي تُعرب بالحروف، كجمع المذكّر السّالم، والمثنّى، والأسماء الستّة والأفعال الخمسة، فمن غير الممكن الاستغناء عنها بالسّكون، كذلك الكلمات التي يكون قبل آخرها حرف علّة وغير مجزومة، مثل: (يقود ، ويميل ، وينال) .

٤. إنّ تسكين أواخر الكلمات، يتنافى مع المرونة والتّيسير في التّقديم والتّأخير، ممّا يؤدّي إلى وقوع اللّبس عند تقديم المفعول به للدّلالة على الحصر، مثل (محمدًا أكرمَ علي)، أمّا عند تسكين أواخر الكلمات (محمد أكرم علي)؛ فيقع اللّبس في معرفة الفاعل من المفعول به .

٥- وجود عدد من الأساليب التي لا يمكن فهمها بتسكين أواخر الكلمات، دون الحاجة إلى الإعراب، ففي أساليب العطف، يُواجه القارئ مشكلات تُوقعه في الحيرة والشّك، ولا ترتكز إلاّ على الإعراب في الوصول إلى دلالة معانيها، ومثال ذلك قوله تعالى:ﱡ **يى ئج ئح ئخ ئم** ﱠ(البقرة/١٣٢)، ففي حال تسكين أواخر الكلمات لا يتّضح المعنى المراد من الكلام، بل يكون عرضة لتعدّد الدّلالة، فهل يعقوب معطوف على إبراهيم، أم على بنيه ؟(ياقوت،١٩٩٤، ٤٣)(Yaqout,1994,43)، وفي المثال: (لا تأكل السّمك وتشرب اللّبن) يجوز في المعطوف (تشرب) الرّفع، والنّصب، والجزم، فيختلف معنى الجملة باختلاف الإعراب، فإن جزمت (تشربْ)، فإنّك نهيت عن الأكل والشّرب، وكأنّك قلت: لا تأكلْ السّمك ولا تشربْ اللّبن، وفي النّصب يكون النهي في الجمع بينهما معًا، وفي الرّفع يدلّ المعنى على النّهي من أكل السّمك، والإباحة

في شُرْب اللّبن(السامرائي، ٢٠٠٧، ٣٣/١)(Al-Samarrai,2007,1,33) إذ يصعبُ على القارئ فهْم ما أراده المتكلّم، إلاّ بوجود الإعراب .

وقد خصّص صبحي الصّالح، الفصل الثّاني من كتابه لظاهرة الإعراب، ويرى أنّ العربَ قد ورثوا لغتهم معربة، " ولمّا أصابت العربيّة حظًّا من التّطوّر أضحى الإعراب أقوى عناصرها، وأبرز خصائصها، بل سرّ جمالها، وأمستْ قوانينه وضوابطه هي العاصمة من الزّلل "(الصالح،١٩٦٠، ١١٨)(Al-Saleh,1960,118)أمّا فاضل صالح السّامرائي؛ فيرى القول: " بأنّ الإعراب إنّما هو للدّلالة على المعاني المختلفة حقيقة لغويّة ليس فيها شكٌّ فيما نرى "(السامرائي، ٢٠٠٠، ٣٨)(Al-Samarrai ,2000,38)وقد ردّ على الشّبهات – بحسب وصفه – التي ذكرها قطرب، بنقاط عدّة، يمكن تلخيص أهمّها بالشّكل الآتي :

١. لم يقلْ النّحاة القدامى: إنّ الكلامَ الذي يحمل إعرابًا واحدًا يتّفق في معناه بل قالوا: يدّل على معنى، وذلك؛ لأنّ الكلام يختلف في أساليبه، بين إثبات، ونفي وتمنٍّ، وترجٍّ، واستفهام وتعجّب وغير ذلك، فالعربُ تقول: (حضرَ محمدٌ)، و(قد حضر محمد)، و(هل حضر محمد)، و(هلاّ حضر محمد)، وغيرها، وهي معانٍ مختلفة، يُعرب فيها (حضر محمد)، فعلاً وفاعلاً، فهل يريد لكلّ معنى إعرابًا خاصًّا به .

٢ـ إنّ الحركات الإعرابيّة محدودة في العربيّة، (الرّفع، والنّصب، والجرّ) في الأسماء، و(الرّفع، والنّصب، والجزم) في الأفعال، أمّا المعاني؛ فهي كثيرة غير محدّدة، ومن غير الممكن أن يكون لكلّ معنى إعرابًا خاصًّا به، لذا اقتضت العربيّة أن تشترك المعاني في حالة إعرابيّة واحدة، إذ اشتركتْ المفاعيلُ الخمسة، والحال والتمييز وغيرها، في (النّصب)، واشتركَ المبتدأ، والخبر، والفاعل ونائبه، في (الرّفع) .

٣. ممّا انمازت به العربيّة عن غيرها من اللّغات، هو إباحتها التّقديم والتّأخير فإنْ كان الإعراب ليس له دلالة على المعنى، فكيف يُميّز المخاطب الجمل التي يتقدّم مفعولها على فاعلها، كقولنا: (ضربَ خالدًا محمدٌ)؟، بِلا أدنى شكّ، أنّ الإعراب هو من دلّ على أنّ المفعول به مقدّم على الفاعل، وكيف لنا أنْ نعرف من هو الخاشي من المخشي؟ في قوله تعالى:ﱡ **سج سد سخ سم صح صخ** صم ﱠ (فاطر/٢٨)، وإنْ كانت حركة لفظ الجلالة الرّفع، والعلماء النّصب، لتغيّرتْ الدّلالة، وأصبح الله يخشى من العلماء، تعالى شأنه عن ذلك، ثمّ كيف لنا أنْ نعلم دلالة قوله تعالى: ﱡ **ثر ثز ثم ثن ثى** ثي ﱠ (التوبة/٣)، فهل تبرّأ الله من المشركين فقط ؟ أم الاثنين معًا ؟، ولو تغيّرت حركة الإعراب بلفظ رسوله من الضّمّ إلى الكسر، لفسد المعنى وانحرف عن دلالته، أمّا إنْ كان المُراد من الحركات الإعرابيّة، في أواخر كلمتي (العلماءُ والرّسولُ) دلالة المعنى؛ فهو إقرارٌ بوجوده

٤. إنّ من لديه معرفة في اللّغة وخباياها، لا يصعب عليه التّفرقة بين الجملتين، (إنّ زيدًا نائمٌ ومريضٌ بالقلب) و (إنّ زيدًا نائمٌ ومريضًا بالقلب)، ففي الجملة الأولى تدلّنا الحركات الإعرابيّة على أنّ زيدٌ نائم ومصاب بمرض القلب، أمّا في الجملة الثّانية؛ فقد أخبرت عن زيد نائم، وشخص آخر مصاب بمرض القلب ونائم

أيضًا، ومثل ذلك قوله تعالى:ﱡ **ئي بر بز بم** ﱠ(طه/٨٠)، بجرّ الأيمن ونصبه، فإن قُرأت بالجرّ، كانت نعتًا للطّور، ومن المحتمل أنْ يشير ذلك إلى وجود أكثر من طور، وإنْ قُرأت بالنّصب، كانت نعتًا

للجانب، ولا يقتضي ذلك وجود أكثر من طور، فليس من المعقول ألاّ يُفرّق قطرب بين المعنيين! ولا يعرف أن المواعدة هو الجانب الأيمن من الطّور.

٥. إنّ ما ذكره قطرب، ممّا اختلف إعرابه واتّفق معناه غير صحيح؛ لأنّ الجمل التي ذكرها، (ما زيدٌ قائم) و (ما زيد قائمًا) و (لعلّ محمدًا حاضر) و (لعلّ محمدٍ حاضر) و (ما في الدّار أحد إلا زيدٌ) و (ما في الدّار أحد إلا زيدًا) و (ليس الطّيب إلا المسكَ) و (ليس الطّيب إلا المسكُ)، هي جمل من لغات العرب المختلفة واللّغات تختلف في التّعبير عن المعنى الواحد، وعلى الرّغم من أنّها لغات مختلفة للعرب، فقد اجتهد النّحاة في بيان اختلاف المعنى بين هذه الجمل، وغير ذلك الكثير من الأدلّة التي تدلّ على أصالة الإعراب ودلالته على المعنى

الاتّجاه الثّاني: ليس للحركات الإعرابيّة دلالة على المعنى:

أبرز من تبنّى هذا الاتّجاه، إبراهيم أنيس، إذ خصّص الفصل الثّالث من كتابه (من أسرار اللّغة) لظاهرة الإعراب، تحت عنوان، (قصّة الإعراب) وقد تحدّث عن الإعراب بمقالةٍ أخرى، في مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بمصر، مُعنونًا إيّاها بـ (رأْيٌ في الإعراب بالحركات)

إنّ تسمية عنوان الفصل بـ (قصّة الإعراب)، تُشير و توحي إلى أنّ الإعراب في نظره لم يكن موجودًا في السّليقة العربيّة، بل هو صنْعةٌ أو قصّة، قد حيكت وتمّ نسجها على يد الخاصّة من النّحاة، فيقول في بداية الفصل: " ما أروعها من قصّة، لقد استمدّت خيوطها من ظواهر لغويّة متناثرة، بين قبائل الجزيرة العربيّة، ثمّ حيكت وتمّ نسجها، حياكة محكمة في أواخر القرن الأوّل الهجري، أو أوائل الثّاني على يد قوم من صنّاع الكلام "(أنيس،١٩٦٦، ١٨٣)(Anis,1966,183) وما كان اعتذارهُ في مقدمّة كتابه التي يقول فيها: وقد يضيق بعض النّاس في مصر بما جاء في هذا الكتاب، ويتنكّرون له، لا سيّما الفصل الخاص بقصّة الإعراب ، إلاّ تمهيدًا لما سيورده من آراء وأفكار جديدة عن ظاهرة الإعراب، خالفَ فيها النّحاةُ القدامى، وأغلبُ المحدثين، ويمكن تلخيص أهمّها بالشّكل الآتي:

١. أنكر وجود ظاهرة الإعراب في اللّغات السّامية، إذ تفتقد (السّريانية والآراميّة) لظاهرة الإعراب، ولا تحتوي (العبريّة) إلاّ على عدد قليل من الكلمات المنتهية (بالهاء) التي تدلّ على الاتّجاه، وتُفيد معنى (نحو كذا)، وبحث في الحبشيّة فوجد هذه (الهاء) أكثر شيوعًا منها في العبريّة، وقد أخطأ عدد من المستشرقين في تفسيراتهم لهذه الهاء وجعلها علامة للنّصب، قبل أنْ تفقد اللّغة العبريّة الإعراب وعدّها من رواسب الإعراب القديم، إذ يرى المستشرقون، إنّ العربيّة نموذجٌ لأقدم صورة يصحّ مقارنتها باللّغة السّاميّة الأم، فقد احتفظت بالكثير من بقايا أصولها السّاميّة، وعندما درسوا الإعراب في لغتنا، خضعوا لمبدئهم العام، واعتقدوا بأنّ ظاهرة الإعراب من تلك البقايا والرّواسب التي تعود إلى السّاميّة الأم، التي استطاعت العربيّة المحافظة عليها، لذا نراهم يُجهدون أنفسَهم لتلمّس آثارها في اللّغات السّامية الأخرى .

٢. إنّ الحركات الإعرابيّة ليس لها مدلول، فلم تُحدِّدْ هذه الحركات المعاني في أذهان العرب القدماء كما يظنّ النّحاة، إذ ليس لها دلالة على الفاعليّة، أو المفعوليّة أو الإضافة، وليست هذه الحركات بمثابة جزء من بنية الكلمة، بل الأصل في الكلمات هو سكون أواخرها، والمتحدّث يحتاج إليها في الغالب لوصل الكلمات

بعضها ببعض أي إنّها حركات إعرابيّة اقتضت الضّرورة استعمالها، للتّخلص من التقاء السّاكنين عند وصل الكلام، إذ يُعدّ سقوط الحركات من أواخر الكلمات في الوقف، دليلاً قاطعًا على أنّ الأصل في الكلمات تكون ساكنة، والذي دعا إلى تحريكها هو أسباب صوتيّة أمّا الذي يحدّد معاني الفاعليّة، والمفعوليّة؛ فهو نظام الجملة العربيّة، وموقع هذه المعاني في الجملة، وما يحيط بالكلام من ظروف، وربط أجزائها بعضها ببعض ومحاولة معرفة مواضع كلّ منها، كالفعل، والفاعل، والمفعول، وغيرها، من المواضع غير الأساسيّة، وفضْلات الكلام، فالفاعل في أغلب الكلام العربيّ يلي الفعل ويسبق المفعول، ولا يتأخّر في الرّتبة إلاّ في مواضع محدودة كالحصر، أو القصر في قوله تعالى:" تخ تم ته ثم جح حج حم خج " (آل عمران/٧)، وطول الكلام، مثل قوله تعالى:" يح يخ يم يه يى ذٰ رٰ ىٰ " (النساء/٨) واتّصال الفاعل بضمير يعود على المفعول، في قوله تعالى:" ين يى يي ئج ئح ئخ ئم " (البقرة/١٢٤).

٣ـ إنّ تحديد حركة التّخلص من التقاء السّاكنيْن في الدّراسات الصّوتية الحديثة تعود لأمرين هامّين، يمكن توضيحهما بالشّكل الآتي:

أحدهما: الإيثار في الحروف، إذ إنّ عددًا من مخارج الحروف في العربيّة، كحروف الحلق، تُؤْثِر حركة الفتح .

والآخر الميل إلى الانسجام بين الحركات المتجاورة، وهذا الانسجام يلجأ إليه المتكّلم بشكل لا إرادي دون شعور للاقتصاد العضلي في النّطق، لذلك كانت حركة التّخلص من التقاء السّاكنين (الضّمة)، في مثل: (قالتُ اخرج)، والكسرة في مثل (قالتِ اضرب)، إلاّ أنّ النّحاة القدامى، اعتقدوا أنّها حركات إعرابيّة تدلّ على المعنى فجانبهم الصّواب في تفسيراتهم .

٤ـ إنّ وجودَ عدد من الكلمات التي وردت في كلام العرب، شعرًا، ونثرًا وليس فيها ما يدعو إلى تحريكها، دليلٌ على عدم الحاجة إلى الإعراب للدّلالة على المعنى، ففي البيت الذي أنشده أبو ذؤيب الهذلي:

أبى القلبُ إلاّ أمَّ عمرو وأصبحت تُحرقُ ناري بالشّكاة ونارُها

نجد كلمة (تحرق) ليس من الضرورة تحريكها، وإنشاد البيت دون تحريك أواخر الكلمة لا يؤثّر في موسيقاه ووزنه، وكلّ الذي يترتّب على هذا التّغيير بإنشاد البيت دون تحريك الكلمة، هو تحوّل الوزن من (مفاعيلن) إلى (مستفعل)، وقد أجازوه في عروضهم، وهذا التّغيير البسيط وإنْ لم يقلْ به أهل العروض، فيما أظن، لا يكاد يؤثّر في وزن البيت شيئًا، يشهدُ بهذا أصحاب الآذان الموسيقيّة المرهفة ، ولا يمسّ جوهر موسيقا الشِّعر .

٥. أمّا الإعراب بالحروف، فكانت إحدى صوره تخصّ قبيلة معيّنة، والصّورة الثّانية، تعود لقبائل أخرى مختلفة، فلا شكّ في أنّ عدد من القبائل كانت تلتزم صيغة واحدة في الإعراب بالحروف، أي إنّ هذه القبائل كانت تنطق المثنّى بالنّصب في كلّ حالاته، ثمّ تطوّرت هذه (الياء) لتصبح (ألفًا) لدى قبائل أخرى، إلاّ أنّ النّحاة جمعوا بين الصّورتين، وطبّقوا قواعدهم على تلك الصّيغ، فلمّا رأَوا أنّ للمثنّى، ولواحقه وجمع المذكّر السّالم، والأسماء الستّة، والأفعال الخمسة، صيغتين مختلفتين في نطق القبائل العربيّة لها، خصّوا إحداها بالرّفع، والأخرى لغير الرّفع، فجعلوا لكلّ صورة حالة إعرابيّة تختصّ بها، فأصبحت الياء للنّصب، والجر

(الرجليْن، المسلمِين) والألف والواو لحالة الرّفع، (الرجلان، المسلمون)، وبعد أن عرض أمثلته في ظاهرة الإعراب بالحروف، مُعزِّزًا بها نظريّته، ختم حديثه بقوله: " وهكذا نرى أنّ ما سمّاه النّحاة إعرابًا بالحروف، لا يكاد يمتُّ لحقيقة اللّغة بصلة، ولا يكاد يعدو أنّه كان لعدد من الكلمات المعيّنة، أكثر من صورة في اللّهجات العربيّة السّابقة، ولكن أصحاب اللّهجة الواحدة، كانوا يلتزمون صورة واحدة، لا ينحرفون عنها في كلّ الحالات والمواضع .

هذه أهمّ القضايا التي أثارها إبراهيم أنيس عن ظاهرة الإعراب، ولم ينفرد إبراهيم أنيس بما قدّمه من أفكار جديدة خصّ بها ظاهرة الإعراب، بل تبعه عدد من المحدثين الذين دعوا علانيّة في كتبهم إلى إسقاط ظاهرة الإعراب وجعل الفصحى العربيّة الميسّرة المبسّطة التي فرضتها الحياة، وتطوّر المجتمعات هي اللّغة الأدبيّة للتّخاطب بين أفراد المجتمع العربي، ومن بين الذين دعوا إلى ذلك، أنيس فريحه، إذ خصّص فصلين من الجزء الثّاني، والثّالث من كتابه (نحو عربيّة ميسّرة لظاهرة الإعراب)، تحت عنوان (فقدان الإعراب، وسقوط الإعراب)(فريحه،١٩٥٥، ١٨٧)(Freiha,1955,187)، ويرى أنيس فريحه أنّ الإعراب لا قيمة له في الفهم والإفهام، نبذته الحياة؛ لأنّه زُخرف وبعضٌ من بقايا العقليّة القديمة في اللّغة، وأصبح " عقبة في سبيل التّفكير ذلك ممّا لا شكّ فيه وسقوطه من اللّهجة المحكيّة خطوة هامّة نحو تيسير الكلام، حتى يصبح الكلام طريقًا ممهّدًا للفكر، فإنّني لم ألحظ مصريًّا، أو عراقيًّا، أو سوريًّا تلعثم أو تردّد أو توقّف عن التكلّم هنيهة، ليرى إذا كانت هذه الكلمة بضمّة في آخرها أو فتحة، أو كسرة(فريحه،١٩٥٥، ١٨٧)(Freiha,1955,187).

وقد كرّر الدّعوة إلى إلغاء الإعراب في كتابه (نظريّات في اللّغة) قائلاً: " إنّ كُتب النّحو والصّرف القديمة منها والحديثة تترك في نفس الولد انطباعًا أنّ مادّة الدّرس كلمة، وكلمات، وحركات، ضمّة، وفتحة، وكسرة، رفع ونصب، وجر، أمّا أنْ تكون اللّغة طريقًا للفكر ووسيلة للتّعبير، وأمّا أن تكون اللّغة جمالاً، وبهجةً، ومتعةً؛ فأمر غير وارد في البحث "(فريحه،١٩٨١، ١٦٧)(Freiha,1981,169)

إنّ دعوةَ أنيس فريحة، إلى سقوط الإعراب، لم تكنْ الأولى من نوعها إذ سبقه في ذلك الدكتور قاسم أمين، في دعوته إلى تحرير المرأة، وإسقاط الإعراب من اللّغة والدّعوة إلى العاميّة، قائلاً: " لي رأْيٌ في الإعراب أذكره هنا بوجه الإجمال وهو أن تبقى أواخر الكلمات ساكنة، لا تتحرّك بأي عامل من العوامل... ويمكن حذف قواعد النّواصب، والجوازم، والحال والاشتغال إلخ، بدون أن يترتّب عليه إخلال باللّغة، إذ تبقى مفرداتها كما هي "(خاكي، ١٩٤٤، ١٤٤)(Khaki,1944,144) وقد كتب سلامة موسى مقالاً في مجلّة الهلال، يمدح فيه قاسم أمين الذي دعا إلى إسقاط الإعراب، واللّجوء إلى العاميّة ويثني به على المستشرق (ولكُوكس)، في دعوته إلى العاميّة وترك الفصحى؛ لأنّ التّأليف في الفصحى يُعدّ من أهمّ العوامل التي تمنع (المصريّين) من الابتكار والاختراع، فيقول: " والتّأفّف من اللّغة الفصحى التي نكتب بها ليس حديثًا، إذ هو يرجع إلى ما قبل ثلاثين سنة، حين نعى الأستاذ (قاسم أمين)، على اللّغة العربيّة الفصحى صعوبتها وقال كلمته المشهورة، إنّ الأوربّي يقرأ لكي يفهم، أمّا نحن؛ فنفهم لكي نقرأ "(موسى، ١٩٢٦،

١٧٣)(Moussa,1926,173) ويبيّن سبب تحامله على الفصحى لأمرين هامّين، أحدهما صعوبة تعلمّها، والآخر عجزها عن تأدية احتياجاتنا العلميّة، أو الأدبيّة .

الرّد على إبراهيم أنيس، ودُعاة سقوط الإعراب:

انبرى الكثير من العلماء المحدثين في الرّد على القضايا التي أثارها إبراهيم أنيس، إذ أخذت الآراء التي ذكرها اهتمامًا واسعًا لدى المحدثين الذين يرون أنّ للحركات الإعرابيّة دلالة على المعنى، ومن أبرز الذين تصدّوا لهذه الآراء، مازن المبارك، الذي اتّخذ من قول إبراهيم أنيس: إنّ النّحاة القدامى قد جمعوا قواعدهم من ظواهر لغويّة متناثرة، اعترافًا ودليلاً على أنّ الحركات الإعرابيّة دوال على المعاني فيقول: " إنّ الذين زعموا اختلاق النّحاة لقصّة الإعراب، لم يستطيعوا أنْ يجعلوها قصّة لا أصل لها، بل أُجبروا على الاعتراف بأنّها كانت تستمدّ خيوطها من ظواهر لغويّة متناثرة بين قبائل الجزيرة العربيّة، وحسبنا بهذا اعترافًا من الزّاعمين، بأنّ النّحاة جمعوا هذه الظواهر اللّغوية المتناثرة بين القبائل العربيّة وصنّفوها، وخرجوا منها بصناعة الإعراب "(المبارك، ١٩٧٩،٨٥)(Al-Mubarak,1979,85) ولم يتقبّل صبحي الصّالح، وصف الإعراب بالقصّة المنسوجة قائلاً: " إلاّ أنّ الإعراب لم يكن بالقصّة، ولا يُعقل أن يكون كلّه نسيجًا محكمًا في عصر معيّن، ولا أنْ يقوم بحياكته بهذه الدّقة وهذا الشّمول قوم بأعيانهم كأنّه شيءٌ أُنُفٌ يبتدعونه من تلقاء أنفسهم "(الصالح،١٩٦٠، ١٣١)(Al-(Saleh,1960,131) .

وقد جعل جميل علّوش، العلامات الإعرابيّة من الخصائص الأساسيّة في العربيّة، قائلاً: " إنّ الإعراب هو إحدى خصائص العربيّة، وهو جزء أساسي منها ومن تكوينها، بل هو ذو فوائد جمّة على المستوى الدّلالي، والإيقاعي، والفصاحي والتّأثيري، وليس من الممكن الاستغناء عنه والاكتفاء بتسكين أواخر الألفاظ "(علوش،١٩٩٧، ٥٦)(Alloush,1997,56) ولم يكتفِ بإبداء رأْيه، بل اتّهم أصحاب الدّعوة إلى إسقاط الإعراب بالجهل، والحقد، إذ يقول: " إلاّ أنّ المناداة بتسكين أواخر الألفاظ في العربيّة لا يمكن أن تصدر إلاّ عن أحد اثنين، جاهل، أو حاقد، أو عن (جاهل حاقد) "، ويرى محمد خير الحلواني، أنّ مثل هذه الآراء المتطرّفة، التي تشكّك بأصالة الإعراب في اللّغة العربيّة، هي آراءٌ تدلّ على جهل أصحابها بطبيعة العمل اللّغوي(الحلواني،١٩٧٩، ١٣٢)(Al-Halawani,1997,132)

أمّا بكري عبد الكريم؛ فقد اتّهم أنيس بالاضطراب النّفسي؛ مُعلّلاً سبب اتهامه بالاضطراب؛ لأنّه تارة يقول: إنّ الإعراب من صُنع النّحاة، وقد حِيك في أواخر القرن الأوّل، وأوائل القرن الثّاني الهجري، وتارة أخرى يقول: إنّ الإعراب خاصّة من خصائص العربيّة، موجود قبل العصر الجاهلي، ويرى أنّ مثل هذه الآراء التي ذكرها إبراهيم أنيس، ومن تبعه " إنْ دلّت على شيء، فإنّما تدلُّ على التّطرّف في الرأْي، والشّطط في الحكْم، بقدر ما تدلّ على تجاهل الجهود التي بذلها النّحاة في القرون الأولى(بكري،١٩٩٩، ١٦٧)(Bakri,1999,167)

وقد ادّعى إبراهيم السّامرائي، أنّ إبراهيم أنيس أخذ برأي قطرب دون الإشارة إليه، وكأنّه قد ابتدع هذه الفكرة من تلقاء نفسه، ولم يسبقْه فيها أحد، فيقول: " وممّن ذهب مذهب هذا الأخير، إبراهيم أنيس، على أنّه يحلو له أنْ يتعصّب للرّأي بشكلٍ يُخيّلُ للقارئ أنّه المُبدع، والأوّل، والمعيد في هذا القول، وكأنّه لم يكنْ هناك

فـــي القـــرن الثّـــاني الهجـــري رجـــلٌ اســـمه قطـــرب "(الســـامرائي، إبـــراهيم، ١٩٥٩، ٨٤)(Al-Samarrai,1959,84)إلاّ أنّ ما ذكره إبراهيم السّامرائي بعيد عن الحقيقة، فقد أشار إبراهيم أنيس إلى أنّ الضّرورة الصوتيّة أدّت إلى وجود الحركات الإعرابيّة، وهو رأْيٌ قد نادى به قطرب من قبل، قائلاً " إنّ هذا الرّأي، يشبه ما نادى به أحد تلاميذ سيبويه، وهو الإمام محمد بن المستنير، المعروف (بقطرب) "(أنيس، ١٩٦٦، ٢٠٨)(Anis,1966,208) ويرى يحيى عبابنه، أنّ نظريّة إبراهيم أنيس، تعاني ضعفًا في المرجعيّة التّراثيّة؛ لأنّه اتّبع رأيًا جزئيًّا لأحد النّحاة العرب القدامى، وأهملَ جلّ الآراء المُعارضة له، والتي تقرّ بدلالة الحركات على المعنى(عبابنه،٢٠١٥، ٣٤)(Ababneh,2015,34)

أمّا مهدي المخزومي؛ فيرى أنّ إبراهيم أنيس لم يحالفْه التّوفيق في اعتراضاته على الحركات الإعرابيّة، ودلالتها على المعنى قائلاً: " وعليه، فإنّ القول: بأنّ الحركات إنّما هي سدّ للحاجة إلى وصل الكلمات بعضها ببعض، وأنّها ليست أعلامًا للمعاني التي قصد إليها المتكلّم، قولٌ لم يحالفْه التّوفيق، ولا أدري، لماذا لا تكون هذه الحركات أعلامًا للمعاني الإعرابيّة"، ويواصل المخزومي حديثه مُتسائلاً عن كيفيّة تفسير اختلاف الحركات في لغة الأزد، فحين أرادوا الوقف على المرفوع نطقوه بضمةٍ مطوّلة، فكأنّها (واو)، وإذا أرادوا الوقف على المكسور نطقوه بكسرةٍ وكأنّها (ياءٌ)، فيقولون: جاء خالدو، ومررتُ بخالدي(المخزومي، ١٩٥٠، ٢٥١)(Makhzoumi,1958,251)

الاتّجاه الثّالث: الجمع بين الاتّجاهين السّابقين:

وافَقَ أصحاب هذا الرّأي بين الاتّجاه الأوّل الذي يقرّ بأهميّة الإعراب للدّلالة على المعنى، وبين الاتّجاه الثّاني، الذي ينكر دلالة الإعراب على المعنى، إذ يرى أصحاب هذا الاتّجاه، أنّ الإعراب يتضافر مع عدد من القرائن الأخرى، لبيان معنى النّص، وبمفرده لا يمكنه تأدية المعنى والدّلالة عليه، ومن أبرزهم تمّام حسّان الذي يرى أنّ المعنى يتمّ بتضافر مجموعة من القرائن المعنويّة، واللّفظيّة، فيقول: " إنّ العلامة الإعرابيّة بمفردها لا تُعين على تحديد المعنى، فلا قيمة لها بدون ما أسلفت القول فيه تحت اسم (تضافر القرائن)، وهذا القول صادق على كلّ قرينة أخرى بمفردها، سواء كانت معنويّة، أو لفظيّة "(حسان،١٩٩٤، ٢٠٧)(Hassan,1994,207) ، فالقرائن جميعها هي المسؤولة عن أمْن اللّبس ووضوح المعنى، ولا يمكن أن تنفرد قرينة بهذا العمل دون الحاجة إلى القرائن الأخرى، وقد أشكل تمّام حسّان، على القدماء اعتمادهم على الحركات الإعرابيّة وحدها لفهم المعنى، فلا بدّ من وجود قرائن أخرى، تتضافر جميعها لفهم النّص فالاتّكال " على العلامة الإعرابيّة بوصفها كبرى الدّوال على المعنى ثمّ إعطاؤها من الاهتمام ما دعا النّحاة أن يبنوا نحوهم كلّه عليها، عملاً يتّسم بالكثير من المبالغة وعدم التّمحيص"(حسان،١٩٩٤، ٢٣٢)(Hassan,1994,232)

بعد أنْ عرضنا آراء المحدثين المختلفة في ظاهرة الإعراب، بين مؤيّدٍ لما ذهب إليه القدماء، بدلالة الحركات الإعرابيّة على المعنى، ورافضٍ لهذه النّظرية مثل:(قطرب) من المتأخّرين، وإبراهيم أنيس ومَن تبعه من المحدثين، وجعْلها علامات فرضت نفسها لتدلّ على الانسجام الصّوتي والموسيقي، وربْط الكلمات بعضها ببعض، وافتقادها إلى الدّلالة، فلا بُدّ لي من بيان وجهة نظري في هذه الظاهرة.

إنّ الرّوايات المتعدّدة، المختلفة، التي ذُكرت في متون الكتب عن أسباب وضع النّحو أو نشأته، والتي نُسبت أغلبها إلى أبي الأسود الدّؤلي، وما رافقها من لحنٍ في الإعراب على ألسنة الخاصّة والعامّة، ليست كافيةً لتكون سببًا مقنعًا، ودليلاً على غموض المعنى وعدم إبانته، إلاّ بوجود الإعراب، ولست هنا بصدد بيان من هو واضع النّحو الأوّل، والمناسبة التي دعتْ أبي الأسود لتنقيط الحروف، إنّما سأتطرّق لمناقشة الرّوايات التي تتحدّث عن اللّحن في الإعراب بمضمونها، دون التّطرق إلى الرّوايات التي تتحدّث عن اللّحن في الألفاظ، كالرّواية التي نُسبت إلى أبي الحسن بقوله لعدد من جلسائه: (توضّيت، بدلاً من توضّأت)(الرافعي،١٩٩٧، ٢٠٦)(Al-Rafi,1997,206) ، ورواية، (إنّ فرسي ضالع أي ظالع)(السيرافي،١٤،١٩٥٥)(AlSerafi,1955,14) أمّا الرّوايات التي تتحدّث عن اللّحن في الإعراب؛ فيمكن تلخيص أهمّها بالشّكل الآتي:

الطّائفة الأولى:

روي " أنّ ابنةً لأبي الأسود قالت له: ما أشدُّ الحرِ، في يومٍ شديد الحرّ، فقال لها: إذا كانت الصّقعاء من فوقك، والرّمضاء من تحتك، فقالت له: إنّما أردتُ أنّ الحر شديد، فقال: إذًا فقولي: ما أشدَّ الحرَّ "

وفي رواية أخرى، أنّ أبا الأسود، دخل إلى منزله فقالت له ابنته: " ما أحسنُ السّماءِ، قال: أي بنيّة نجومها، قالت: إنّي لم أردْ أيّ شيء منها أحسن ؟، وإنّما تعجّبت من حسنها، فقال: إذًا فقولي: ما أحسنَ السّماءَ "(القفطي،١٩٨٦، ١/٥٠)(Al-Qafti,19861,50) .

الطّائفة الثّانية:

ورد في كتاب المعجم في بقيّة الأشياء، " سمعتُ سعيد بن أوس يقول: لقيتُ أبا حنيفة، فحدّثني بحديث فيه يدخل الجنّة قومٌ حفاة، عراة، منتنين قد مَحشتْهم النّار، فقلت له: قوم منتنون قد مَحشتْهم النّار "(الأنباري،١٩٣٤،٢٩)، وروي أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه " مرّ بقوم يرمون، فاستقبح رميهم، فقال: ما أسوأ رميكم، فقالوا: نحن قوم متعلّمين، فقال: لحنكم أشدّ عليّ من فساد رميكم "(الرافعي،١٩٩٧،١/٢٠٣)(Al-Rafi,1997,1,203)، وقيل: " جاء إلى زياد قوم فقالوا: أصلح الله الأمير، توفّي أبانا وترك بنون، فقال زياد، توفّي أبانا وترك بنون، ادعُ لي أبا الأسود، فقال: ضع للنّاس العربيّة "(القفطي،١٩٨٦، ١/٥٠)(Al-Qafti,19861,50).

نلحظ في الرّوايتين التي ذكرناها في الطّائفة الأولى، أنّ النّحويّين قد جعلوا من الإعراب في اللّغة المنطوقة، هو الفيصل لبيان المعنى، مُتجاهلين وظيفة اللّغات الأخرى غير المنطوقة، مثل: لغة الإشارة، أو لغة الجسد، فاللّغة المنطوقة ليست هي الوحيدة التي يستعملها الإنسان لبيان فكرته، إنّما تضافر اللّغات المختلفة، يُجسّد لنا عمليّة التّواصل دون الحاجة إلى الإعراب في فهم المعنى، فالإشارة، والعبارة مُتلازمتان، وربّ إشارة أبلغ من عبارة، وأنطقُ النّاس، لا يستغني بمنطقه عن الإشارة لبيان المعنى، وفهمه(عرار،٢٠٠٧، ٧٩)(Arar,2007,79) وقد ضرب الجاحظ مثلاً بجعفر بن يحيى البرمكي، الذي كان من أنطق النّاس، إذ يقول: " ولو كان في الأرض ناطق يستغني بمنطقه عن الإشارة لاستغنى جعفرٌ عنها كما استغنى عن

الإعادة "(الجاحظ،١٩٩٠، ١٠٦/١)(Al-Jahiz,1990,1,106) وقيل عنه في مقام آخر، وكان لفظه في وزن إشارته

إنّ ما ذكره الجاحظ في كتبه، يدلّ على أنّ الأعراب كانت تستعمل لغة الجسد أو الإشارة، لتكُون خير عونٍ إلى اللّغة المنطوقة في فهم المعنى، فالإنسان " لا يتكلّم بلسانه وأعضاء النّطق الأخرى فقط، ولكنّه يتكلّم بأعضاء جسمه أيضًا، فيُومئ برأسه، ويَغمز بعينه، ويُشير بأصابعه "(زكي،١٩٩١، ١٧)(Zaki,1991,17)

ولم تنفرد الأعراب باستعمال لغة الجسد، أو لغة الإشارة، بمعيّة اللّغة المنطوقة، في عمليّة التّواصل، بل كانت الأمم البدائيّة، التي سبقتها ، تستعين بلغة الجسد، فضلا عن اللّغة المنطوقة، لبيان المعنى وفهمه، إذ روي عن قبائل (البوشيمان، والهوتنتوت، والنّيجريّين)، وهي قبائل بدائيّة، تعيش في الغابات الاستوائيّة، والمناطق الصّحراويّة، من جنوب أفريقيا، " أنّهم إذا أرادوا التّحدّث ليلاً يضطرّون إلى إشعال النّار، ليتمكّنوا من رؤية الإشارات اليدويّة، والجسميّة، التي تصحب كلامهم، فتكمل ناقصه، وتوضّح مدلولاته "(وافي،٢٠٠٤، ٢٥٦)(Wafi,2004,265) .

إنّ اللّوحةَ المرسومة في العبارتين المذكورتين في الطّائفة الأولى، تترك لنا انطباعًا على أنّها لوحة جامدة، خالية من أيّة لغة أخرى ضُمَّتْ إلى اللّغة المنطوقة وكأنّ جمودها يدلّ على اختبار الابنة لقدرة أبيها، ومعرفة مدى حنكته على فهم المعنى، دون استعمال لغة جسدها، كي لا تُبيح عمّا في ذهنها، لذلك استعملت اللّغة المنطوقة دون اللّغات الأخرى، فلو أنّها استعملت، لغة جسدها، مصاحبة إلى اللّغة المنطوقة، لفهم أبو الأسود، مرادها، دون الحاجة إلى إعراب كلامها .

وفي العودة إلى الرّوايتين التي ذكرناها في الطائفة الأولى (ما أشدُّ الحر ، وما أحسنُ السماء)، نلتمس أنّ الإعراب في نظر النّحويّين القدامى ومن تبعهم من المحدثين، هو السّبيل الوحيد لفهم المعنى وإبانته، وهذا خلطٌ للمفاهيم، فاللّغة بشتّى أنواعها، هي الوسيلة الوحيدة لإيصال المعنى وبيانه في جميع اللّغات، واللّهجات، وما الإعراب إلاّ عامل مساعد في الدّلالة على المعنى.

أمّا الرّوايات التي ذكرناها في الطّائفة الثّانية؛ فتدلّ على أنّ الذي دعا النحويّين إلى عدِّها لحنًا، هو خروج المتكلّم عن أحكامهم النّحويّة التي وضعوها، وليس غموض المعنى، ففي رواية مُنتنين يعدُّ خروجًا عمّا وضعوه من قواعد إعرابيّة تُلزم المتكلّم برفع جمع المذكّر السّالم بالواو، أمّا رفعه بالياء، فيعدُّ لحنًا حتى وإنْ كان يمثّل إحدى لغات العرب، والحال نفسه ينطبق على رواية متعلّمين، وفي رواية (توفّي أبانا)، لم يستسيغوا إعراب الفاعل بالألف في عدد من اللّهجات العربيّة، خلافًا لما أقرّوه، فعمدوا إلى جعل أحكامهم النّحويّة معيارًا للفصاحة، وإثبات علو كعبها على لغات العرب المختلفة .

إنّ الرّوايات التي استشهد بها النّحويّون واتّخذوها دليلاً على أهميّة الإعراب في بيان المعنى ودلالته، تقابلها روايات أخرى تدلّ على أنّ العامّة من الأعراب لم تكن تعرف شيئًا عن الإعراب، إذ قيل لأعرابي: " أتهمز إسرائيل ؟ قال: إنّي إذن لرجل سوءٍ "(ابن حمدون،١٩٩٦، ٤٠١/٩)(IbnHamdoun,1996,9,401)وقيل لآخر: " أتجرّ فلسطين ؟ قال: إنّي إذن لقوي، وقيل لآخر: " أتهمز الفارة ؟ قال: الهرّة تهمزها "(التوحيدي،١٩٨٨، ٦٨/٦)(Al- Tawhidi,1988,6,68) ، وأنشد أعرابي آخر:

نحن بنـي علقمـة الأخيـارا

فقيل لـه: " لم نصبت بنـي ؟ فقال: مـا نصبته، وذلك أنّـه لـم يعرف من النّصب إلاّ إسناد الشّـيء "(ابن فارس،١٩٩٣، ٢٩)(Ibn Faris,1993,29) ، وحكى الأخفش: " عن أعرابي فصيح أنّه سُئل أنْ ينشد قصيدة على الدّال ؟ فقال: وما الدّال "(السيوطي،١٩٨٦، ٣٤٤/٢)(Al-Suyuti,1986,2,344) وحكى أنّ أبا حيّة النّميري: سُئل أن ينشد قصيدة على الكاف فقال: (السيوطي،١٩٨٦، ٣٤٤/٢)(Al-Suyuti,1986,2,344)

كفى بالنَّأي من أسماء كافِ وليس لحبّها إذ طالَ شافِ

وجميع هذه الرّوايات تدلّ على أنّ العامّة من الأعراب لم تكن تعرف شيئًا من المصطلحات الإعرابيّة التي استعملها النّحاة .

الطّائفة الثّالثة:

روي أنّ أبا الأسود قد سمع أحدهم " يقرأ قوله تعالى:ﱡ **ئر ئز ئم ئن ئى** ئي ﱠ (التوبة/٣) بالكسر، فقال: ما ظننت أمر النّاس آل إلى هذا "(القفطي،١٩٨٦، ٤٠/١)(Al-Qafti,19861,40) .

إنّ الطّائفة الثّالثة من الرّوايات، والتي تتحدّث عن أهميّة الإعراب وأثره في الوصول إلى معنى الآية آنفة الذّكر، هي أدلّة بحاجة إلى تأمّلها والوقوف عندها، فهل يُعقل أنْ نرتكز على الإعراب فقط، ونهمل الجوانب النّحوية والبلاغيّة الأخرى لكلام الله عزّ وجل، فإنْ افترضنا أنّ الآية الكريمة خالية من الإعراب، أو مجيء لفظ رسولهِ بالكسر، فهل تدلّ على أنّ الله سبحانه وتعالى، قد تبرّأ من المشركين ورسوله معًا في نظر العلماء والنّحاة

إنّ العقل البشري يرفض ذلك، فلا يمكن أنْ يكون المعنى هو براءة الله سبحانه وتعالى من المشركين ورسوله معًا، لذا وجب علينا البحث عن الأسباب التي أدّت إلى تأخير لفظ رسوله في الآية الكريمة، ولربّما يكون أحد الأسباب، أنّ الله عزّ شأنه أراد أنْ يُنذر المشركين ويُعلِمهم بأنّه ليس وحده براء منهم، بل رسوله، ومن تبعه من المتّقين، فهم منبوذون من أبناء جنسهم وجلدتهم في الدّنيا، وملاقون عذاب الله في الآخرة، فأخّر لفظ رسوله لتدلّ عظمته على المُساواة بين النّاس في الجنس دون المنزلة، ٹٱٹٱٱ **لم لى لي ما مم نر نز** ﱠ(المؤمنون/١٢)، فالرّسول (عليه وعلى آله أفضل الصّلاة والسّلام) بشر، والمشركون كذلك، وكلاهما من طين، زدْ على ما تقدّم ذكره، أنّ الآيات التي تتحدّث عن الشّرك في القرآن الكريم، قد ورد ذكْرها مع الله وحده، إذ لم أجد آية صريحة تتحدّث عن الشّرك ورد فيها لفظ الرّسول مصاحبًا لله عزّ وجل، سوى آية وحيدة في قوله تعالى:ﱡ **ٱ خ لم لى لي مج مح مخ مم مى** ﱠ (التوبة/١)، إذ جاءت لفظة الرّسول مصاحبة لله عزّ وجل في سياق الآية؛ لأنّ الخطاب فيها غير مباشر، فالآية لم تتحدّث عن الشّرك بالله بشكل مباشر إنّما كان الخطاب عن العهود التي قُطعت بين المسلمين والمشركين(ابن عاشور،١٩٨٤، ١٠٣/١٠)،(IbnAshour,1884,10,103) فالله ورسوله براء من هذه العهود، وهذه دلالة على أنّ صفة الشّرك مختصّة بالله سبحانه فقط، لذا وجب تأخير لفظ رسوله، وقد جاء لفظ الرسول مصاحبًا لله عزّ وجل، بسبب اعتماد القرينة السّياقية على علاقة التوازي بوساطة حرف العطف بين الآية الأولى في قوله تعالى:ﱡ **خ لم لى لي** ﱠ (الوبة/١)، والآية الثّالثة:ﱡ **يى ذٰ رٓ ىٰ** ﱠ (التوبة/٣).

دلالة مفهوم الإعراب:

إنّ القرآن الحكيم قد انماز عن غيره من الكتب السّماويّة، والبشريّة، بالفصاحة والبلاغة، والانسجام، وجعلَ الأولويّة لها في فهْم كلماته، فإنْ كان إعراب القرآن يوازي فصاحته، وبلاغته، لأنزله الله جلّ شأنه معربًا، إنّما عدم نزوله معربًا، دلالة على أنّ إعرابه، لا يوازي بلاغته، في تحديد معنى آياته، إنّما ما يحدّد معناه هو الفصاحة في دقّة اختيار الألفاظ، والبلاغة في توظيفها داخل السّياق .

إنّ المعنى اللّغوي للإعراب هو الإبانة، فماذا نعني بالإبانة ؟ وما هو الشّيء الذي يُبيّنه الإعراب ؟

فسّر النّحويّون القدامى مفهوم الإعراب على أنّه الإبانة والإفصاح عن المعنى والدّلالة عليه، إذ لا يستطيع المتلقّي فهم الكلام والوصول إلى ما في ذهن المتكلّم دون الحاجة إلى الإعراب، وفسّره إبراهيم أنيس، على أنّه وُضع لبيان الانسجام الصّوتي عند وصل الكلمات بعضها ببعض، للتّخلص من التقاء السّاكنين(أنيسن،١٩٩٠، ٢٢٧) (Anis,1966,227) ويرى أحمد حاطوم بدراسته لظاهرة الإعراب، أنّه وُجد في العربيّة لأغراض صوتيّة جماليّة، في وصل الكلمات بعضها ببعض، ولا سيّما في الكلام الأدبي(حاطوم،١٩٩٠، ٣٠٤)(Hatoum,1990,304) ويبدو لي أنّ مفهوم الإعراب في اللّغة العربيّة، قد مرّ بثلاثة مراحل رئيسة يمكن تلخيص أهمّها بالشّكل الآتي:

الأولى: مرحلة اللاقصديّة، وهي مرحلة بدائيّة لا إراديّة، رُفع فيها المسند إليه دون أنْ يكون للإعراب سببًا لرفعه، أي أنّ علامة الرّفع لم تكنْ دليلاً مقصودًا لمعنى الفاعليّة، إنّما توافقتْ الأعرابُ على هذا النّظام في التّركيب اللّغوي للجملة العربيّة وساروا عليه دون قصد .

والثّانية، مرحلة التّقعيد النّحوي، وهي عملية ذهنيّة قام بها النّحويّون القدماء في وصف العلاقات المشتركة، بين المفردات اللّغوية، والجمل التّركيبّة، بعد استقرائها وتقسيمها، وتجريدها في اللّهجات العربيّة، بغية الوصول إلى القاعدة(حماسة،١٩٩٦، ٥٧)(Hamasa,1996,57) إلاّ أنّ هذا الاستقراء لم يكن جامعًا، إذ أهملوا العديد من اللّهجات العربيّة، واعتمدوا على لهجات معيّنة، واتّخذوها شاهدًا ودليلاً قطعيًّا في إثبات القاعدة النّحويّة، فبنوا قواعدهم عليها وألزموا بها الأعراب بمختلف لهجاتهم، يقول عبده الرّاجحي: " أمّا كتب النحو؛ فلسْنا نتوقّع أنْ تُقدّم لنا من اللّهجات، أكثر ممّا قدّمت، ذلك أنّ أصحابها يتناولون اللّغة بالتّقنين والتّنظيم، وشرط اللّغة الاطّراد، ولكن لو أنّهم أعطوا اللّهجات حقّها من الدّرس، لأراحُونا من كثير من تأويلاتهم النّحوية التي تبعدهم عن الفهم الصّحيح للظّاهرة اللّغويّة، على النّحو الذي نعرفه في تخريجهم(الراجحي،١٩٩٦، ٥٨)(ALRajhi,1996 ,58)- ، ومنها تخريجهم لقوله تعالى:"**غج غم فج فح**"(طه/٦٣)

أمّا السبب الأخير؛ فهو مرحلة مُفارقة القاعدة النّحويّة، وهي " جملة من المقولات النّظريّة التي تُمثّل الثّوابت في نظام اللّغة التّركيبي، وتُعدُّ قانونًا، أو معيارًا ينبغي القياس عليه وتوليد الكلام في ضوئه، ويُمكِّن مُتعلّم اللّغة من غايته(جاسم،٢٠٠٧،٢٨)(Jassim,2007,28) إذ أصبحت القاعدة الإعرابيّة هي المحكُّ الحقيقي لبيان صواب اللّغة من عدمها(السامرائي، إبراهيم، ١٩٦٠، ١٠١)(Al-Samarrai,1960,101)ودِقّة تطبيقها على التّراكيب اللّغوية العربيّة، يرمزُ إلى قُدرة النّحويّين القدامى وتَمكُّنِهم

من اللّغة، وهذه المُزية لا يمتلكها عامّة النّاس من الأعراب، بل الخاصّة منهم، أُطلق عليهم فيما بعد بالنّحاة، فلم تَعرف الأَعراب ظاهرة الإعراب على سليقتها بمفهومه النّحوي، بل كانت بدائيّة لا إراديّة، ومن ثمّ تطوّرت هذه الظاهرة حتى نضجت على أيدي الخاصّة من النّحاة .

خاتمة البحث:

_ الإعراب جزء من تركيب النظام اللّغوي في العربيّة، مرّ بمراحل عدّة، إذ كانت بداياته بلا قصديّة، مرورًا بمرحلة التّقعيد النّحوي، ومن ثمّ مفارقة القاعدة النّحويّة .

_ إنّ آيات الشّرك التي وردت في القرآن الكريم، جاء ذكْرها مصاحبةً للفظ الجلالة وحده، إذ لم يجد الباحث آية صريحة تتحدّث عن الشّرك ورد فيها لفظ الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) مُصاحبًا لله عزّ وجل، إلاّ آية وحيدة من سورة التّوبة، وهو قوله تعالى: ﴿ ئر ئز ئم ئن ئى ﴾، وهذه دلالة على أنّ صفة الشّرك مختصّة بالله سبحانه فقط، لذا وجب تأخير لفظ رسوله، أمّا في الآية الأولى في سورة التوبة من قوله تعالى: ﴿ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى ﴾؛ فقد جاءت لفظة الرّسول مصاحبة لله عزّ وجل في سياق الآية؛ لأنّ الخطاب فيها غير مباشر، فالآية لم تتحدّث عن الشّرك بالله بشكل مباشر، إنّما كان الخطاب عن العهود التي قُطعت بين المسلمين والمشركين، وقد جاء لفظ الرسول مصاحبًا لله عزّ وجل، بسبب اعتماد القرينة السّياقية على علاقة التوازي بوساطة حرف العطف بين الآية الأولى آنفة الذّكر، والآية الثالثة من قوله تعالى: ﴿ يى ذٰ رٰ ىٰ ﴾.

_ شهدت مراحل تطوّر الإعراب ودلالته، فترات متذبذبة، فتارة يتّسع معناه وتارة أخرى يضيق، إذ كان الإعراب في بداياته يدلّ على الإبانة، بعد ذلك انحصرت دلالته من المفهوم العام إلى المفهوم الخاص، فأصبح يدل على الحركات الإعرابيّة في أواخر الألفاظ، وبعد أن تطوّرت الدولة الإسلاميّة، اتّسعتْ دلالته من المفهوم الخاص إلى المفهوم العام، وأصبح يُشير إلى مفهوم النّحو.

المصادر:

ابن حمدون (١٩٩٦) التذكرة الحمدونية، محمد ابن الحسن ، تحقيق، إحسان عباس، وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط١

ابن عاشور (١٨٨٤) تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ، الدار التونسية للنشر

ابن فارس (١٩٩٣) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف بيروت، ط١،

ابن منظور (١٩٩٩)، لسان العرب، تحقيق، أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث، بيروت، ط٣

الأبياري (١٩٣٤) المعجم في بقية الأشياء، تحقيق، إبراهيم ، وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة دار الكتب المصرية، ط١

أنيس (١٩٦٦) من أسرار اللغة، إبراهيم ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣

التوحيدي (١٩٨٨) البصائر والذخائر، تحقيق، وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط١ ،

الجاحظ (١٩٩٠) البيان والتبيين، تحقيق، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت،
جاسم (٢٠٠٧) القاعدة النحوية، تحليل ونقد، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط١
حاطوم (١٩٩٠) كتاب الإعراب، شركة المطبوعات للنشر
حسان (١٩٩٤)، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب
حسن (١٩٦٦) اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس ، دار المعارف بمصر
حسن (١٩٧٤) النحو الوافي، عباس ، مطابع دار المعارف بمصر
الحلواني (١٩٩٧) أصول النحو العربي، الناشر مكتبة الأطلس، مطبعة أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب
حماسة (١٩٩٦) لغة الشعر، دراسة في الضرورة الشعرية، دار الشروق للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١
حواس (٢٠١٣) لغة المصطلح الإسلامي، مجلة الأستاذ، العدد٢٠٥، المجلد١
خاكي (١٩٤٤) كتاب قاسم أمين، سلسلة أعلام الإسلام، دار إحياء الكتب العربية
الخطاب (١٩٩٠) الكواكب الدرية على متممة الأجرومية، محمد بن محمد، الشهير ، شرح محمد عبد الباري الأهدل، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٩٠
دهش (٢٠١٥) الأداة بين النحويين والمناطقة، مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد ١١٣
الراجحي (١٩٩٦) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية
الراجحي (٢٠٠٠) التطبيق النحوي، عبده ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط٢
الرافعي (١٩٩٧) تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرفاعي، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط١
الزجاجي (١٩٧٩) الإيضاح في علل النحو، تحقيق، مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط٣
زكي (١٩٩١) الإشارات الجسمية، دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، مكتبة الأنجلو المصرية
السامرائي (٢٠٠٠) الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، بيروت، ط١
السامرائي (١٩٦٠) العربية بين الجمود والتطور والتوليد، مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد ٢
السامرائي (٢٠٠٧) معاني النحو، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ط١
السيرافي (١٩٥٥) أخبار النحويين البصريين، تحقيق، طه محمد، وعبد المنعم الخفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، ط١
السيوطي (١٩٨٦) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد المولى ومحمد أبو الفضل وعلي البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت
الصالح (١٩٦٠) دراسات في فقه اللغة، ط١،ط١، دار العلم للملايين
الصعيدي (١٩٤٧) النحو الجديد، عبد المتعال ، دار الفكر العربي، بيروت
عبابنه (٢٠١٥) النحو العربي في ضوء اللغات السامية واللهجات العربية، دار الكتاب الثقافي، أربد
عبد النبي (٢٠٠١) الإعراب في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، دار العلم الزقازيق، بمصر، ط١

عرار (٢٠٠٧) البيان بلا لسان، دراسة في لغة الجسد، دار الكتب العلمية، بيروت

علوش (١٩٩٧) الإعراب والبناء، دراسة في نظرية النحو العربي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط١

فريحة (١٩٥٥) نحو عربية ميسرة، دار الثقافة، بيروت، ط١

فريحة (١٩٨١) نظريات في اللغة، أنيس ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢

القفطي (١٩٨٦) انباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي بمصر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١

الكفوي (١٩٩٨) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق، عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢

المبارك (١٩٧٩) نحو وعي لغوي، مازن ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١

المخزومي (١٩٥٨) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢

المسعودي (٢٠١٩) التطور اللغوي بين المعجم والنحو، بحث لساني في ظاهرة الإنحاء، دار وجوه للنشر، الرياض، ط١

مصطفى (٢٠١٢) إحياء النحو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر

موسى (١٩٢٦) اللغة الفصحى واللغة العامية، مجلة الهلال، بمصر، العدد١٠

النور (٢٠١٢) الإعراب وأثره في المعنى، النور علي، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا، العدد الأول

وافي (٢٠٠٤)، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط٩

الهيتي (٢٠٠٠)، في الدراسات اللغوية والنحوية، مجلة الآداب، بغداد، العدد٤٩

ياقوت (١٩٩٤) ظاهرة الإعراب في النحو العربي، وتطبيقها في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، مصر

Refernces:

Ibn Hamdoun (1996) The Hamdouniya Ticket, Muhammad Ibn Al-Hassan, investigated by Ihsan Abbas, and Bakr Abbas, Dar Sader, Beirut, 1st Edition

Ibn Ashour (1884) Interpretation of Liberation and Enlightenment - by Muhammad Al-Taher - Tunisian Publishing House

Ibn Faris (1993) Al-Sahibi in Arabic Philology and its Issues and the Sunan of the Arabs in Her Words - investigated by Omar Farouk Al-Tabbaa - Al-Maaref Library Beirut - 1st Edition -

Ibn Manzur (1999), Lisan Al-Arab, investigated by Amin Muhammad Abdul Wahab, and Muhammad Al-Sadiq Al-Obaidi, Dar Revival of Heritage, Beirut, 3rd Edition

Al-Abyari (1934) Dictionary in The rest of the things - investigated - Ibrahim - and Abdel Hafeez Shalabi - Egyptian House of Books Press - 1st Edition

Anis (1966) From the secrets of language - Ibrahim - Anglo-Egyptian Library - 3rd Edition

Al-Tawhidi (1988) Insights and ammunition - investigation - Widad Al-Qadi - Dar Sader - Beirut - 1st Edition -
Al-Jahiz (1990) Al-Bayan wal-Tabiyin, edited by Abd al-Salam Haroun, Dar al-Jeel, Beirut,
Dahsh (2015) The tool between grammarians and regions, Journal of Arts, University of Baghdad, Issue 113
Jassim (2007) The Grammatical Base, Analysis and Criticism, Dar Al-Fikr for Printing and Publishing, Damascus, Syria, 1st Edition
Hatoum (1990) The Book of Syntax, Publications Company Hassan (1994), Arabic Language Meaning and its building, Dar Al-Thaqafa, Morocco
Hassan (1994), The Arabic Language, Its Meaning and Structure, Dar Al-Thaqafa, Morocco
Hassan (1966) Language and Grammar between Ancient and Modern, Abbas, Dar Al-Maaref in Egypt
Hassan (1974) Al-Grammar Al-Wafi, Abbas, Dar Al-Maaref Press in Egypt Al-Halawani (1997) The Origins of Arabic Grammar, Publisher Atlas Library, East Africa Press, Casablanca, Morocco
Hamas (1996) The Language of Poetry, A Study in Poetic Necessity, Dar Al-Shorouk for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, 1st Edition
AL-heeti (2000). in Linguistic and Grammatical Studies, Journal of Literature, Baghdad, No. 49
Al-Hamad (2005) Philology, its Concept, Topics and Issues, Dar Ibn Khuzaima, 1st Edition
Khaki (1944) Book Qasim Amin, Flags of Islam Series, Dar Revival of Arabic Books
Al-Rajhi (1996) Arabic dialects in Quranic readings, Dar Al-Maarifa Al-Jamia, Alexandria
Al-Rajhi (2000) Grammatical application, Abdo, Dar Al-Maarifa Al-Jamia, Alexandria, 2nd Edition
Al-Rafi'i (1997) History of Arab Literature, Mustafa Sadiq Al-Rifai, Al-Iman Library, Mansoura, 1st Edition
ALzagagi (1979) Clarification in the ills of grammar - investigation - Mazen Al-Mubarak, Dar Al-Nafais, Beirut, 3rd Floor
Zaki (1991) Physical Signals, A Linguistic Study of the Phenomenon of Using Body Organs in Communication, Anglo-Egyptian Library
Al-Samarrai (2000) Arabic Sentence and Meaning, Dar Ibn Hazm, Beirut, 1st Edition
Al-Samarrai (1960) Arabic between stagnation - development and generation - Journal of Arts - University of Baghdad - No. 2
Al-Samarrai (2007) The meanings of grammar, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut, Arab History Foundation, 1st Edition
Al-Serafi (1955) News of the Basri Grammarians, investigated by, Taha Muhammad, and Abdel Moneim Al-Khafaji, Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Press, Egypt, 1st Edition

Al-Suyuti (1986) Al-Mizhar in Language Sciences and Types - investigated by Muhammad Al-Mawla - Muhammad Abu Al-Fadl and Ali Al-Bajawi - Al-Asriya Library Publications - Sidon, Beirut

Al-Saleh (1960) Studies in Philology, 1st Edition, 1st Edition, Dar Al-Ilm Li Malayan Al-Saidi (1947) New Grammar, Abdel Mutaal, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Beirut

Ababneh (2015) Arabic Grammar in the Light of Semitic Languages and Arabic Dialects, Dar Al-Kitab Al-Thaqafi, Irbid

Abdul Nabi (2001) Syntax in the Light of Modern Linguistic Studies, Dar Al-Ilm Al-Zagazig, Egypt, 1st Edition

Arar (2007) The statement without a tongue, a study in body language, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut

Alloush (1997) Syntax and Construction, A Study in the Theory of Arabic Grammar, University Institute for Studies and Publishing, Beirut, 1st Edition

Freiha (1955) Towards Accessible Arabic, Dar Al-Thaqafa, Beirut, 1st Edition

Freiha (1981) Theories in Language, Anis, Lebanese Book House, Beirut, 2nd Edition

Al-Qafti (1986) The narrators' attention to the grammarians' attention, investigated, Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Fikr Al-Arabi in Egypt, Cultural Books Foundation, Beirut, 1st Edition

Al-Kafawi (1998) Faculties A Dictionary of Terminology and Linguistic Differences, investigated, Adnan Darwish, and Muhammad Al-Masri, Al-Resala Foundation, Beirut, 2nd Edition

Al-Mubarak (1979) Towards Linguistic Awareness, Mazen, Al-Resala Foundation, Beirut, 1st Edition

Makhzoumi (1958) Kufa School and its Approach to the Study of Language and Grammar, Mahdi, Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Press, 2nd Edition

Al-Masoudi (2019) Linguistic development between lexicon and grammar, linguistic research in the phenomenon of alienation, Dar Faces for Publishing, Riyadh, 1st Edition

Mostafa (2012) Revival of Grammar, Hindawi Foundation for Education and Culture, Egypt

Moussa (1926) Classical Language and Colloquial Language, Al-Hilal Magazine, Egypt, Issue 10

Al-Noor (2012) Syntax and its Impact on Meaning, Al-Nour Ali, Sudan University of Science and Technology, First Issue

Wafi (2004), Linguistics, Nahdet Misr for Printing and Publishing, 9th Edition

Yaqout (1994) The phenomenon of syntax in Arabic grammar, and its application in the Holy Qur'an, University Knowledge House, Egypt